حلمه عليه السلام على قبيلة دَوْس[1]

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو الدَوْسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إنّ دَوْساً قد عصت وأبت فادْعُ الله عليهم، فاستقبل القبلة رسولُ الله ﷺ ورفع يديه، فقال الناسُ: هلكوا، فقال: «اللهمّ اهْدِ دَوْساً وائتِ بهم، اللهمّ اهْدِ دَوْساً وائتِ بهم، اللهمّ اهْدِ دَوْساً وائتِ بهم».

حلم أصحاب النبي ﷺ

أخرج عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال عن أبي الزُعراء رضي الله عنه قال: كانَ عليُ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إنّي وأطايبُ أزواجي وأبرارُ عترتي[2] أحلمُ الناس صِغاراً وأعلمُ الناس كباراً، بنا ينفي اللهُ الكذبَ، وبنا يعقرُ الله أنياب الذئب الكَلِبِ[3]، وبنا يفكُ الله عنوتكُم[4] وينزع ربق أعناقكُم، وبنا يفتحُ الله ويختمُ. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٥٠)، وقد تقدم قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما رأيتُ أحداً أحضرَ فهماً، ولا ألبَّ لُبّاً، ولا أكثرَ عِلْماً، ولا أوْسَعَ حِلْماً من ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه ابن سعد في مشاورة أهل الرأي (١/ ٤٠٠).

الشفقة والرحمة

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم
تخفيفه عليه السلام الصلاة لبكاء الأطفال
وقصته مع رجل في الشفقة

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه: أن نبيّ الله ﷺ قال: «إنّي لأدْخُلُ الصلاة وأنا أريدُ أنْ أُطيلَها فأسْمَعُ بكاءَ الصَبيّ فأتجوّزُ[5] في صلاتي مما أعلَمُ من شِدّةِ وَجْدِ[6] أمّه من بُكائِه». كذا في صفة الصفوة (ص ٦٦).

---

(١) هي قبيلة «دوس بن عدنان» بطن من شنوءة، من الأزد من القحطانية، سكنوا إحدى السروات المطلة على تهامة والحجاز والعراق. وقدم وفدهم على النبيّ ﷺ وهو بخيبر. «معجم القبائل» (١/ ٣٩٤). ومن هذه القبيلة: أبو هريرة رضي الله عنه، وكان ضمن الوفد يوم خيبر ولكن إسلامه كان قديماً سبق خيبر.

(٢) «عترة الرجل»: أخص أقاربه «النهاية» (٣/ ١٧٧).

(٣) «الذئب الكَلِب»: الذي أصابه داء الكلب.

(٤) «عنوتكم»: أسركم «النهاية» (٣/ ٣١٤).

(٥) «فأتجوز»: أي فأخففها وأقللها. «النهاية» (١/ ٣١٥)

(٦) «وَجْد»: حزن «مختار» (و ج د).

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: **قال رجلٌ للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما رأى ما في وجهه قال: «إنّ أبي وأباكَ في النار»**[1]. انفرد بإخراجه مسلم، كذا في صفوة الصفوة (١/ ٦٦).

قصته عليه السلام مع أعرابي أغلظ له القول

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه: **أنّ أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء ـ قال عكرمة أراه قال في دم[2] ـ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ شيئاً، ثم قال: «أحسنْتُ إليك؟». قال الأعرابي: لا، ولا أجملْتَ، فغضِبَ بعضُ المسلمين وهمُّوا أنْ يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أنْ كُفُّوا، فلما قامَ رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابيَ إلى البيت فقال: «إنّك جئتنا تسألنا فأعطيناك، فقُلْتَ ما قُلْتَ»، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «أحسنْتُ إليكَ؟». فقال الأعرابي: نَعَمْ فجزاكَ اللّهُ مِنْ أهلٍ وَعَشيرَةٍ خيراً. قال النبي ﷺ: «إنّكَ جئتنا فسألْتنا فأعطيناك فقُلْتَ ما قُلْتَ، وفي أنْفُسِ أصْحابي عَلَيكَ مِنْ ذلكَ شيءٌ، فإذا جئتَ فقُلْ بَيْنَ أيديهِمْ ما قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حتى يَذْهَبَ عَنْ صُدُورِهِمْ» فقال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ صاحِبَكُم كانَ جاءنا فَسألْنا فأعْطَيْناهُ فقالَ ما قالَ، وإنا قَدْ دَعَوْناهُ فأعْطَيْناهُ فَزَعَمَ أنّهُ قَدْ رَضِيَ، أكذلك يا أعْرابيُّ؟» فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبي ﷺ: «إنَّ مَثَلي وَمَثَلُ هذا الأعرابيِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كانَتْ لَهُ ناقَةٌ، فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعَها الناس فلم يَزيدُوها إلاّ نُفُوراً، فقالَ لهم صاحِبُ النّاقَةِ: خَلُّوا بَيْني وَبَيْنَ ناقتي فأنا أرْفَقُ بها وأنا أعْلَمُ بها، فتوجّه إليها وأخذ لها مِنْ قُشامِ[3] الأرْضِ وَدَعاها، حتى جاءَتْ واستجابَتْ وَشَدّ عليها رَحْلَها، وإني لو أطَعْتُكُمْ حَيْثُ قالَ ما قالَ لَدَخَلَ النّارَ»،** قال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه، قلت: وهو ضعيفٌ بحال إبراهيم بن الحكم ابن أبان. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٤٠٤)؛ وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه وأبو الشيخ وابن الجوزي في الوفاء، كما قال الخفاجي (٢/ ٧٨).

شفقة أصحاب النبي ﷺ

أخرج الدينوري عن الأصمعي قال: **كلّم الناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه**

---

(١) راجع ما فيه من العلل في «التعظيم والمنة» للسيوطي (ص ٤٠).

(٢) «في دم»: أي في دية قتيل.

(٣) «القشام»: هو بالضم أن يتفض ثمر النخل قبل أن يصير بلحاً. وفي «قاموس» كغراب أن يتفض النخل قبل استوائه بُسرة وما بقي على العائدة ونحوها.